فقالوا مثال العقل كالبصر ومثال الشرع كالضوء فمن وهبه
الله تعالى نا ابيدا في عقله امكنه ان يعرف صدق الرسل ومن
لم يويد بذلك كان اعمى في ظلمة الجاهلية ومن كان له بصر لم
يغنه بصره قبل الرسالة في معرفة الاحكام فكان كرجل صحيح البصر
في شدة الظلمة فتمنع الظلمة من الاشيا في معناه الله سبحانه
ولو شينا لاتينا كل نفس هداها والثاني كالعمي في الظلمة فاذا
لاح نور الشمس ابصر السليم الحاسة الاشيا على ما هي عليه وبقي
الاعمى على حاله بل زاده النور عمى على عمى او كظلمات في بحر
لجي الاية قال بعض اهل الاشارة مثال تلك الظلمة في الجهالات
الجهل بثبوت الاعراض ثم الجهل بحدوثها ثم الجهل بافتقار
الجواهر اليها ثم الجهل باستحالة حوادث لا اول لها والله تعالى
اعلم بما اراد في ترتيب هذه الظلمات ثم قال اذا اخرج يده لم
يكد يراها فضرب المثل بيده وهي اقرب الاشيا اليه فاذا نظر
الجاهل بالربوبية الى يده لم يرى بها ثانيها على حدوثها ولم
يفقه تسبيحها لبارئها ومنشيها ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
حليما غفورا قال اهل الاشارة حليما غفورا لمن فقه تسبيح
الموجودات لربها وبارئها بالسنة احوالها فتفهم بالعقل
وتسبح بالقلب ويفصح عنها بكلام النفس والله يختص برحمته
من يشا والله ذو الفضل العظيم وهذه الطايفة التي ذهبت الى
ان الايمان هو الهدى ليس ما صارت اليه كذلك بل هو من
ضروب الهدى فان الايمان يحتاج في ثبوته الى نور اخر هو
هدى في نفسه وهو العلم بما يومن به وهذا العلم لابد وان يكون
ثابتا عن دليل قاطع ثم ذو وفق الله تعالى العالم للنظر في تلك

الادلة

الأدلة حتى يشهد له ضرورة العقل بكيفية اداء الدليل الى العلم
فعند ذلك يعلم به ويعلم كيف علم ولذلك قال اهل
التحقيق من علم ولم يعلم كيف علم فلم يعلم انما توهم نفسه
عالمة ورتبتها الظن ودليلها التقليد ولو كان اباوهم لا يعقلون
شيا ولا يهتدون او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب
السعير وهذا يويد قول من قال ان المهتدي هو العلم فان
من فهم عن الله فقد اهتدى ومن لم يفهم عن الله تعالى اياته
فقد ضل وغوى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من
عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهوايهم والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم فاخبر الله تعالى ان لهم هداية وزادتهم
الشريعة هداية على هداهم واتاهم تقواهم اي اثمرت لهم هدايتهم
وهي علمهم بالله تعالى وبرسله وشريعته تقوى من عذابه
وخوفا من عقابه جل وعز ولذا قيل التقوى ثمرة العلم والعلم
ثمرة الفكر والفكر نتيجة العقل فمن لم يرزق العقل الحصيف
حرم الفكر الباحث ولهذا من لم يرزق فكرا باحثا حرم العلم النافع
بالمعقولات ومن لم يرزق علما بايات الله تعالى حرم العلم
باحكام الله تعالى ومن حرم العلم باحكام الله تعالى لم يتصور
من وجود التقوى في قلبه وكيف يتقي من لا يعلمه وكيف يترك
لذات عاجلة تدعو فطامها مشاهدة وذوقا الى امر لم يعلمه الا
تقليد الابا به واهل زمانه من غير تحقيق برهان او حجة او
سلطان فهذه انوار الله تعالى في قلوب عباده وبهذه يخرق
الحجب المانعة للمحجوبين عن الحق ومعرفة ان الله تعالى يستغني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)